

رئاسة الجمهورية الفرنسية

يعتمد فقط ما

يلقى

قسم الاعلام

يحظر النشر قبل الإلقاء

خطاب

السيد جاك شيراك
رئيس الجمهورية

بمناسبة افتتاح
المؤتمر الرابع والعشرون
لرؤساء دول إفريقيا وفرنسا

مدينة كان - آلب ماريتيم

الخميس 15 فبراير / شباط 2007

أصحاب الفخامة السادة رؤساء الدول
السيدة المستشارة، رئيسة الاتحاد الأوروبي
السادة رؤساء الحكومات
السيدات والسادة رؤساء الوفود
سيداتى وسادتى، أصدقائى الأعزاء

دخلت الإنسانية في عصر يرتبط فيه مصير الشعوب على الدوام: عالم جديد لا يمكن عزل مستقبله عن مستقبل إفريقيا.

ذلك لأن إفريقيا مهد الإنسانية، تزرع بكنوز من الحكمة والثقافة تسمح بالقاء نظرة مختلفة على الحداثة. إفريقيا تتميز بديمغرافية فريدة من نوعها هي ثروة وتحدي في آن واحد. مواردها الطبيعية الضخمة تحمل بذور التنمية لكنها تثير المطامع. زخمها ناجم عن دينامية شعوبها، لكنها تعاني من المعوقات الموروثة من التاريخ. أزمات وجروح تدمي صلب العالم، ولا يمكن للمجتمع الدولي أن يغض الطرف عنها، لأننا اليوم نلاحظ بأن الاضطرابات الإقليمية كثيرا ما يكون لها انعكاسات على مستوى العالم.

إفريقيا والعالم اليوم على مفترق الطرق. والسؤال الأساسي هو: ما هي مكانة إفريقيا في العولمة؟ نحن امام احد امرين. إما ان تفوز الحلول السهلة على المدى القصير والأناية، وأنداك يمكن أن تتعرض إفريقيا مرة أخرى للنهب وتستبعد من الرفاهية وتعزل في بحر صعوباتها. وسيمثل ذلك خطرا بالغا على العالم. وإما أن نواجه تحدي التنمية، وبذلك تحتل إفريقيا مكانتها الكاملة في العولمة وتصبح قطبا للسلام والرفاهية.

نحن مجتمعون لأننا مقتنعون بأن اللعبة لم تنته بعد. وأن كل وسائل النجاح وكل الفرص متوفرة لإفريقيا. ولأننا إذ نعي التحديات، نعلم أيضا أن كل شيء ممكن في هذا العالم الذي لم تعد فيه أوضاع مكتسبة وحيث تخط الأوراق على الدوام.

نحن مجتمعون لأن فرنسا تحب إفريقيا وتشعر بأنها مرتبطة بها بالتزامات الأخوة والتاريخ والقلب. لدي قناعة راسخة بأمرين : ما من عولمة ناجحة دون قارة افريقية قوية ووثقة من نفسها. لكن جهود إفريقيا ستبوء بالفشل إذا لم يساندها العالم في مسيرتها نحو المستقبل.

لذا أنا سعيد جدا باستقبالكم هنا في مدينة "كان". إن وجودكم هنا يبرهن على العلاقة المتميزة التي تربط ما بين فرنسا وإفريقيا. أشعر بتأثر لوجودكم خاصة وأنني نسجت منذ مدة طويلة علاقات شخصية مع الكثير منكم، وأنتم تعرفون كم أحب إفريقيا وأحترمها.

خلال لقائنا الأخير، أعرب الشباب الأفارقة عن تطلعاتهم. ولقد أحاطنا الرئيس "توري" علماً بالجهود المبذولة للاستجابة لها، كما بلور مؤتمر باماكو نجاح هذه المبادرة. هناك إعدادات لإنجازات أخرى. إفريقيا الجديدة تتبلور أمام أعيننا، وهي تطمح بطريقة مشروعة إلى احتلال مكانتها الكاملة في عالم اليوم.

منذ أقل من عشرين عاماً، كانت هناك أكثر من اثني عشرة بؤرة توتر ملتهبة عبر القارة. كان التدخل الأجنبي يتحدى سيادة الشعوب في الكثير من الدول التي قوضها عدم الاستقرار، وكانت جهود الوساطة تخطو خطواتها الأولى.

اليوم نرى الديمقراطية تترسخ، وكم من نزاع لقي حلاً! لقد بدأ التزام المنظمات الإفريقية والدولية يؤتي ثماره، كما هو الحال في ليبيريا وسيراليون ومنطقة البحيرات الكبرى، وأيضا

لوقف الحرب بين إثيوبيا وإريتريا أو لوضع حد للنزاع في جنوب السودان. ومؤخرا رسخ إجراء الانتخابات الحرة في جمهورية كونغو الديمقراطية المصالحة الوطنية.

ما كان للسلام أن يفرض نفسه لولا التزام الاتحاد الإفريقي القوي بإدانة اللجوء إلى القوة، وبالحث على الحوار وتنظيم انتخابات منتظمة. لقد غيّر إنشاء الاتحاد الإفريقي مجرى الأمور. فطموحاته تلقي ضوءا جديدا على الآفاق السياسية والاقتصادية للقارة.

علينا أيضا أن نحبي الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا NEPAD التي تحدد الأوليات وتنظمها وتعبئ الجهود لها. سنشهد في السنوات المقبلة بناء آلاف الكيلومترات من البنى التحتية والسدود الجديدة، وآمل أننا سنشهد عما قريب، كمثال لإفريقيا الجديدة، الجسر الذي سيربط ما بين كينشاسا وبرازافيل .

بفضل نجاح بعض الدول التي تثبتت مكانتها ما بين الدول الناشئة، لم تعد صورة إفريقيا الفقيرة تعكس الواقع: فمعدل نمو القارة يتجاوز 5 بالمئة. أردت من خلال لقاءات "Afrique Avenir" التركيز على قيمة هذه النجاحات الإفريقية، نجاحات المبتكرين وأرباب العمل والقادة والفنانين والقوى الحية في القارة. فهم جميعاً يجسدون إفريقيا النشطة المشاركة كلياً في مسيرة العالم.

ينظم المجتمع المدني الإفريقي نفسه ويكتسب وزناً متزايداً. فهو ينتظر المزيد من الإنصاف والشفافية والحرية. نلاحظ اتساع حركة احترام حقوق الإنسان والإدارة السليمة للشؤون العامة والتضامن مع الأكثر فقراً. علينا الاستجابة لها. وإفريقيا تعمل على ذلك. إن الحكم الرشيد في المجالات المالية والاجتماعية وأيضاً الديمقراطية يسهم في استقرار المؤسسات والتطور المتناسق للمجتمعات المدنية التي هي وحدها كفيلة بضمان توفر الثقة والنمو. كما قال

كوفي أنان : "لا تنمية دون أمن ولا أمن دون تنمية، ولا تنمية وأمن دون احترام حقوق الإنسان."

بفضل تعبئة الأفارقة ومواهبهم تتطور إفريقيا وتسهم في انطلاقة العالم. غير أن القارة لا زالت تواجه تحديات كبرى : سياسية وبيئية واقتصادية وديمغرافية.

التحدي السياسي أولاً. مأساة دارفور شهادة يائسة على ذلك. أحيي التزامكم جميعاً في أديس ابابا. إنه لشرف إفريقيا أن ترفض حتمية هذه الكارثة الإنسانية التي تهدد المنطقة. لقد التزم المجتمع الدولي والاتحاد الإفريقي. أنا أدعو كل الأطراف المتحاربة والحكومة السودانية للاستماع إلى أصواتهم، لقبول نشر قوة سلام، لوضع حد للهجمات، لاحترام السكان المدنيين والعاملين في المجال الإنساني، ولتفهم الطريق المسدود والبشاعة التي تؤدي لها سياسة الأسوأ، ولاختيار المصالحة.

لكن هناك تحديات أخرى. التحدي البيئي. الأزمة البيئية أزمة عالمية. وإفريقيا تعاني أكثر من غيرها من أثر التغيرات المناخية. فهي تشهد تفاقم التصحر وإزالة الغابات وندرة الأراضي الصالحة للزراعة وموارد المياه العذبة. لهذا أقترح على كل البلدان الإفريقية دعم إنشاء منظمة الأمم المتحدة للبيئة. أدعو هذه البلدان لاتخاذ إجراءات مثالية لحماية الثروة البيئية التي تمتلكها والتي لا تعوض. ومن هذا المنطلق توصي فرنسا بمواصلة الحظر المفروض على استغلال الغابات الأولية في جمهورية الكونغو الديمقراطية طالما بقيت الدولة عاجزة عن ممارسة رقابتها كاملة.

ثم هناك التحدي الديمغرافي والاقتصادي. إن عدد السكان في إفريقيا قد يتضاعف خلال نصف القرن المقبل. إذا استمرت الوتيرة الحالية، ندرك جميعاً أن إفريقيا لن تتمكن من أن

تضمن وحدها لهؤلاء الأطفال التربية والرعاية الصحية والتغذية وآفاق العمل التي هي من حقهم.

على كل بلد إفريقي أن يتخذ القرارات بشأن سياسته الديمغرافية. لكن من واجب إفريقيا والعالم إدراك الرهان والتحديات.

ستكون الخيارات الاقتصادية أساسية. إفريقيا غنية، غير أن الأفارقة ليسوا أغنياء. إفريقيا تحتضن ثلث احتياطي العالم من المعادن. هذا كنز. لكن ينبغي ألا يُنهب وألا يباع بأرخص الأثمان. لذلك لا بد من أن تتضافر جهود المؤسسات والبلدان الأكثر حاجة للمساعدة. لا بد من شفافية أكبر والاستلهام من تجربة عملية كيمبرلي ومبادرة الشفافية في مجال الصناعات المنجمية التي تنضم إليها الدول الأفريقية بأعداد متزايدة.

ينبغي بناء اقتصاد لا يعول بشكل مفرط على المواد الخام وتقلباتها وذلك من خلال النهوض بالقدرة التنافسية للقطاعات الزراعية أو الصناعية وتنمية قطاع ثلاثي حديث يندمج في الشبكات العالمية.

لإفريقيا أيضا مكانتها في مجتمع المعلومات: التكنولوجيات الحديثة هي مفتاح سوف يسمح لها الالتحاق بالعولمة بسهولة ودون إبطاء.

علينا أخيرا ، وهذه مسؤولية جماعية، السهر على أن يتم إندماج إفريقيا في التبادل التجاري الدولي باحترام مبدأ الإنصاف. وأنا أفكر بصفة خاصة بالقطن. أن الأوان لأن تكف البلدان الغنية عن تقديم الدعم لمنتجاتها على حساب منتجي بلدان الساحل الذين يشكل القطن

مصدر دخلهم الوحيد. آن الأوان لنسلم بأن البلدان الإفريقية ستكون أول خاسر من جولة الدوحة للمفاوضات التجارية لو اردنا إلغاء امتيازات أقل البلدان نموا.

أيها الأصدقاء الأعزاء،

بالنسبة لفرنسا، إفريقيا لن تكون شريكا كأى شريك آخر. ولقد حرصت منذ اثني عشرة سنة على أن تواكب فرنسا بروح جديدة تطورات القارة، وأن تبقى وفية لميراثها التاريخي. كان علينا أن نعيد سبك روابطنا في علاقة موجهة نحو المستقبل، وأن نوسعها لتشمل كل القارة أخذا بعين الاعتبار التحديات العالمية.

لقد تم تجديد كل الآليات الفرنسية للتعاون المدني والعسكري. وكان شعارنا الشراكة، مصحوبة بأمرين ضروريين: الاستقرار والتضامن.

فرنسا تحترم اتفاقات الدفاع التي تربطها بالكثير من الدول الإفريقية وستستمر في احترامها. كما ستواصل تحمل مسؤولياتها كلما طالبت بذلك إفريقيا والمجتمع الدولي. وسواء تعلق الأمر بمنع الأزمات أو حل النزاعات فإن فرنسا ستعمل في الإطار المشروع للولاية التي تحددها الأمم المتحدة أو إفريقيا. ونذكر على سبيل المثال ما حصل في السنوات الأخيرة في الكوت ديفوار وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية إفريقيا الوسطى.

الاستقرار يعني أيضا أن نسهر على سلامة أراضي الدول: هذا مبدأ أساسي بالنسبة لفرنسا. لهذا نحن نقدم دعما لـ تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى المهددتان بمخاطر مرتبطة بدارفور. انطلاقا من نفس الروح قمنا سنة 2003، مع قوات تابعة للاتحاد الأوروبي بعملية إرساء الاستقرار في شرق الكونغو.

إلا أن التجربة تعلمنا بأن استقرار الدول يتوقف قبل كل شيء على الجدول الزمني الديمقراطي وانتظام الانتخابات. كثيرا ما تنشب الأزمات بعد انتخابات مشكوك فيها تمس مشروعية المنتخب الجديد. لا بد من تعزيز سيادة القانون. نحن نؤيد الاتحاد الإفريقي وقناعاته الراسخة بهذا الشأن. هذه هي الروح التي نعمل فيها في كوت ديفوار، وأتمنى أن يسلك هذا البلد من جديد درب الحكمة والتنمية التي جعلت منه نموذجا حقيقيا في ظل القيادة الحكيمة للرئيس هو فويت بوانيي.

هدفنا الثاني هو التضامن. لن تكل جهودنا في الوقت الذي أصبحت فيه إفريقيا جهة فاعلة تماما في مسيرة العولمة. في السنوات الاربعة الأخيرة ضاعفت فرنسا مساعدتها لإفريقيا. وستبقى حصة إفريقيا دائما فوق الثلثين من المساعدة الثنائية الفرنسية التي ستزداد للوصول الى 0.7 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2012.

وكما التزمت في باماكو، سنركز على الانفتاح نحو الشباب الإفريقي وخاصة نحو الطلبة. يسعدني أن ألاحظ وجود أكثر من 110000 طالب حاليا في مؤسساتنا للتعليم العالي.

يضاف إلى التزام فرنسا المباشر تعبئتها لصالح إفريقيا في المنتديات الدولية. لقد بدأت النظرة تتغير وبدأت إفريقيا تُشمل بالعناية بل وتُغازل. هذا يولد لدي شعورا بالارتياح خاصة وأني اناضل منذ سنوات عديدة لكي تُحاط بعناية أكبر. كم من أشواط قطعناها منذ مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون التي اتخذتها مجموعة بلدان الثمانية في مدينة ليون سنة 1996، وإنشاء الصندوق العالمي للإيدز في جنوى سنة 2000، مرورا بمبادرة القادة الأفارقة في كاناناسكيس وايفيان وغلين إيغلز! أصبحت الآن إفريقيا تحتل مكانة الصدارة في الجداول الدولية. أشكر السيدة ميركل على إبقاء إفريقيا على جدول اجتماع مجموعة البلدان الثمانية المقبل بألمانيا.

أود أيضاً أن أعبر عن ارتياحي للالتزام القوي للاتحاد الأوروبي الذي تدعمه فرنسا بشدة، وكانت فرنسا قررت منذ 1995 الإسهام بحوالي الربع في صندوق التنمية الأوروبي التاسع بغية مواصلة زيادة المساعدة لإفريقيا. هذا الالتزام الذي أكدت عليه مؤخراً الرئاسة الألمانية للاتحاد الأوروبي. هذا الوعد سيتجسد بعقد مؤتمر قمة إفريقيا - أوروبا في البرتغال هذا العام بعد إرجائه لمدة طويلة.

لقد تم اعتماد التزامات رسمية لصالح إفريقيا في قمة الألفية. وإذا لاحظت أن ميزانيات الدول المتقدمة لن تكفي أبدا لتمويلها، أطلقت منذ ثلاث سنوات مبادرة حول التمويلات المبتكرة. لقد بدأت هذه تعطي ثماراً بفضل الإسهام التضامني على تذاكر السفر، والتسهيلات الدولية لشراء الأدوية. هذا حل ينطلق من حس سليم، وهو حل المستقبل. لكن هذه مجرد تجربة ينبغي تطويرها وتطبيقها لأهداف أخرى مثل المياه وإدارة الغابات والتعليم للجميع. إن فرنسا وأوروبا ستخوضان سوية هذا النضال الأساسي إلى جانبكم خدمة لمستقبل العالم.

أيها الأصدقاء الأعزاء

كما تعلمون، أنا أحب إفريقيا وأراضيها وشعوبها وثقافتها. أنا ادرك حاجاتها وأفهم تطلعاتها. أعلم أنها تتحلى بديناميكية استثنائية. أنا واثق بمستقبلها لأنني على قناعة بان إفريقيا الجديدة قد انطلقت. نحن نتمنى أن تبرهن قمة "كان" للعالم بأنه علينا من الآن فصاعداً أن نحسب لأفريقيا حساباً.

شكراً لكم.

